وجود الله

شغلت مسألة وجود الله تعالى الفكر الإنساني قديمًا وحديثًا وتمخض عن ذلك ايمان جمهور الناس بوجود الله سبحانه وتعالى بعد أن حكموا عقولهم وجنبوها الهوى فنظروا في الكون ودقائقه واسراره.

وانكرهُ الضالون المضلون مدعين حرية العقل لأنَّ الحواس لم تدركهُ والغيب لا يعول عليه في اثبات وجودهِ.

لذلك وقف العلماء أمام المنكرين فردوا عليهم وجاءوا بأدلة وافية نقلية وعقلية صريحة كثيرة تثبت للعاقل المتمحص وجود الله تعالى وأنهُ علة الكون ونذكر أهم الادلة في ذلك.

أدلة وجود الله

الدليل الأول: دليل الحدوث:

بنى المتكلمون هذا الدليل على المقدمتين الآتيتين:

المقدمة الاولى: العالم حادث.

المقدمة الثانية: كل حادث لا بد له من محدث.

النتيجة: العالم لا بد له من محدث يحدثه أي: يرجح وجوده على عدمه وهو الله سبحانه.

ولكي تظهر لنا صحة هذه النتيجة علينا أن نقيم الدليل على صحة كل من المقدمتين السابقتين.

الدليل على أن العالم حادث:

يمكن صياغة دليل حدوث العالم بالدليلين الآتيين **أولهما:** العالم متغير. وكل متغير حادث فالعالم حادث. **ثانيهما:** العالم متركب من جواهر واعراف وكلٌ من الجواهر والأعراف متغير. فالعالم متغير.

والأعراض حادثةٌ بدليل:

أ- مشاهدة تغيرها من وجود إلى عدم ومن عدمٍ إلى وجود ومن سكون إلى حركة ومن حركة إلى سكون. والتغير علامة الحدوث.

ب- احتياجها إلى مخصص بوقت حدوثها دون ما قبلهُ وما بعدهُ فلا بد من مرجح لوقوعها في ذلك الوقتِ لأنَّ الترجيح من دون مرجح محال.

ج- افتقارها إلى جسم يقوم بها. والجواهر حادثة ايضًا وذلك: لأنها ملازمةٌ للأعراض لا تنفصل عنها فهي لا تخلو عن الحركة والسكون والألوان والأعراض حادثةٌ كما تقدم، ومُلازم الحادث حادث فإذا ثبت أن الجواهر والأعراض حادثة لزم ان يكون العالم المكون منهما حادثًا وبذلك تسلم لنا المقدمة الأولى وهي (العالم الحادث).

الدليل على أن كل حادث لا بد له من مُحدث:

لو حدث حادث بلا محدث للزم أن يترجح وجوده على عدمهِ بلا مرجح وهو مستحيلٌ بداهةً.

ومعنى الرجحان بدون مرجح هو: أن يكون الشيء جاريًا على نسقٍ معين ثم يتغير عن نسقهِ ويتحول عنه بدون وجود أي مغير وهذا واضح البطلان لأنَّ جميع العقلاء يعلمون أن لا بد لتحويل الشيء عن حاله السابقة من محول ومؤثر يفرض عليه هذا الوضع الجديد وينسخ حاله القديمة.

فإنَّكَ لو تركت كفتي ميزان متساويتين لا ثقل في احداهما وزعمت أنَّ احداهما قد ترجحت دون مؤثر خارجي كنفخة هواء أو حجر ولو زعمت للناس أن جهاز المذياع أوصلَ اليك اخبار العالم دون أن تدير مفتاحه لضحكوا منك واشفقوا عليك.

وعلى ذلك نقول: كان العدم هو المنبسط محل العالم قبل وجودهِ فالعدم ارجح من الوجود لسبقهِ ولكن حين خلق هذا العالم ترجح وجوده على العدم فالوجود والعدم

امران متساويان وترجيح احد الأمرين المتساويين على الآخر بلا مرجح مستحيل وباطلٌ بالبداهة.

فالقول بأنَّ العدم قد تحول الى وجود العالم دون مسبب لهذا الوجود باطل ومستحيل استحالة دعوى صاحب الميزان والمذياع وبذلك تسلم لنا المقدمة الثانية وهي أن كل حادث لا بد له من محدث.

الدليل الثاني: دليل الوجوب:

موجد هذا الكون إمّا أن يكون: واجبًا أو مستحيلاً أو جائزًا لأن كل امر لا بد أن يتصف بواحد من الأمور الثلاثة السابقة ولا رابع لها لأنها أقسام الحكم العقلي.

والحكم هو: اثبات امر لأمر أو نفيه عنه بواسطة الشرع او العادة أو العقل وهو ثلاثة أقسام:

١. **الحكم الشرعي**: وسيلة اثباته الشرع كإثبات الوجوب للصلاة.

٢. **الحكم العادي**: وسيلة اثباته العادة والتجربة كإثبات الاحراق للنار.

٣. **الحكم العقلي**: وسيلة اثباته العقل كإثبات الزوجية للعدد (٢ و٤) والحكم العقلي هو المعني في الدراسة **وهو ينقسم الى ثلاثة اقسام**

١. **الواجب**: هو الثابت الذي لا يقبل الانتفاء أو هو ما لا يُتصور في العقل عدمه كوجوب القدرة لله والزوجية للعدد ٤.

٢. **المستحيل**: وهو المنفي الذي لا يقبل الثبوت فلا يمكن وجوده ولا يتصور حدوثه مطلقًا كإثبات شريك لله.

٣. **الجائز**: هو الذي يقبل الثبوت تارة والنفي تارة اخرى: أي يمكن وجوده إذا وجد السبب الذي يرجح وجوده وهو ما يصح في العقل وجوده وعدمه على السواء ولا يوجد إلا بمرجح كوجود الجنة الآن ووجودك الآن في الصف أو في الغرفة.

لذلك فلا يجوز أن يكون موجد العالم مستحيلاً لأنَّ المستحيل لا يُتَصَورُ وجده مطلقًا فهو عدم محض فلا يمكن أن يوجد غيره إذ فاقد الشيء لا يعطيه فكيف يكون المستحيل مَصدرًا للوجود؟

كما انه لا يجوز أن يكون موجد العالم ممكنًا لأنّض الممكن لا يوجد إلا إذا وجد سبب وجوده وهذا السبب إن كان ممكنًا فعندئذٍ يحتاج الى سبب آخر... وهكذا. وهذا يلزم منه الدور أو التسلسل وكلاهما باطل.

ولما ثبت أن موجد العالم ليس بمستحيل ولا ممكن وجب أن يكون موجد العالم واجب الوجود ومعنى واجب الوجود هو: أنه لا يجوز عليه العدم.

معنى الدور ودليل بطلانه:

الدور: هو ان يكون شيئان كل منهما علة للآخر كقولك: زيد أوجد عمرًا وعمرو أوجد زيدًا فكل من زيد وعمرو يتوقف وجود أحدهما على الآخر وهو الدور الباطل وسبب بطلان الدور هو: أن يستلزم ان يكون كل واحد منهما سابقًا صاحبهُ متأخرًا عنه في وقتٍ واحد وهذا يعني استلزام تقدم الشيء على نفسه وهو تناقض. فعمرو يتوقف على زيد وزيد يتوقف على عمرو وهذا يعني ان عمرًا متوقف على عمرو بعد حذف الحد الأوسط وهو زيد. وهذا يستلزم تقدم الشيء على نفسه ان يلزم أن يتقدم عمرو على عمرو لأنه خالق ومخلوق وهذا باطل ومثال بطلان الدور: وجود البيض متوقف على وجود الدجاج ووجود الدجاج متوقف على وجود البيض. فلو فرضنا ان لا وسيلة إلى وجود هذا ولا ذاك إلا عن هذا الطريق فإنَّ من البديهي أن كلاً من الأمرين يضلان معدومين حتى يأتي مؤثر خارجي يوجد البيض ويوجد الدجاج فينتهي الدور عندئذٍ فإذا قيل: إنَّ سبب حدوث العالم هو التفاعل الذاتي المجرد في الموجودات بمرور الزمان أُجيب: أن هذا الدور باطل لأنَّه يعني أن وجود العالم متوقف على بعضه وبعضه متوقف في وجوده على العالم وهذا يعني تقدم الشيء على نفسهِ وهو امرٌ باطل.

معنى التسلسل ودليل بطلانه

التسلسل: هو أن يستند الممكن في وجودهِ الى علةٍ مؤثرة فيه وتستند تلك العلة المؤثرة الى علةٍ اخرى مؤثرة فيها وهلم جرا الى ما نهاية فالتسلسل يعني أن المخلوقات متوالدة عن بعضها الى ما لا نهاية بحيث يكون كل واحد منها معلولاً لما قبله وعلةٌ لما بعدهُ دون أن تنبع هذه السلسلة من علةٍ واجبةُ الوجود.

دليل بطلان التسلسل:

١. انَّهُ يؤدي إلى وجود آلهة لا نهاية لها وهو باطل.

٢. التسلسل منقوض بالحس والمشاهدة ذلك لأنَّ هناك مخلوقات انقرضت فلو صح أن الموجودات تتسلسل إلى ما لا نهاية بان تكون كل حلقة فيها معلولاً لما قبلها وعلة لما بعدها لما انقرضت هذه الموجودات لان الحلقة الأخيرة فيها معلولة فقط وليست بعلة.

٣. برهان التطبيق وهو اشهر ادلة المتكلمين وهو انك لو فرضت سلسلتين وجعلت احداهما من الآن الى ما لا نهاية والاخرى من الطوفان الى ما لا نهاية وطبقة بينهما بان قابلت بين افرادهما من أولهما فكلما طرحت من الآنية (نسبة الى الآن) أي الوقت الحاضر حلقةً واحدة طرحت في مقابلتها من الطوفانية واحدة وهكذا فلا يخلو: إما ان يفرغا معًا فيكون كل منهما له نهاية وان لم يفرغا لزم مساواة الناقص للكامل وهو باطل وإن فرغت الطوفانية دون الآنية كانت الطوفانية متناهية والآنية أيضًا كذلك لأنها انما زادت على الطوفانية بقدرٍ متناهٍ وهو ما من الطوفان إلى الآن ومن المعلوم أن الزائد على شيء متناهٍ بقدر متناهٍ يكون متناهيًا بالضرورة.

مثال بطلان التسلسل:

أ. اذا رأيت رقمًا حسابيًا طويلاً يتراصف إلى جانبهِ عدد كبير من الأصفار فانك تسرع لتنظر قبل كل شيء إلى الرقم العددي الأول وما لم تقع عيناك على ذلك الرقم فانك لا تعطي قيمة للأصفار الكثيرة ما لم تستند إلى رقم ذاتي قبلها لأن الرقم الذي يملك قيمة ذاتية في داخلهِ هو الذي يضفي الحياة والقيمة على الاصفار المتسلسلة عن يمينهِ فسلسلة الأصفار التي لم تنتهي الى رقم عددي هي خالية عن أي قيمة.

ب. لو ادعيتُ أمامك حقيقة علمية وحين سألتني عن الدليل اجبتك ببرهان يتوقف على برهان آخر وحين سألتني عن برهان اجبتك ببرهان يتوقف على برهان آخر ... وهكذا فانك تكذبني في دعواي بل تكذب وجودها اصلاً.

فكل من هذه البراهين المتسلسلة التي فرضنا انه لا نهاية لها ليست إلى ضلالاً تنتظر اصلها الأوَّل فإن لم يوجد ذلك الأصل فهذه الضلال نفسها غير موجودة.

واذا بطل الدور والتسلسل بطل ما ادى اليهما وهو كون موجد العالم ممكنًا وعندئذٍ وجب أن يكون الموجد واجب الوجود.

دليل العناية والاختراع والدليل الوجودي والاخلاقي

وهذا الدليل هو اجلى الادلة على وجود الله تعالى واوضحها وهو الذي ذره ابن رشد في مناهج الأدلة باسم العناية والاختراع وذكر انه يمكن ان يتخذه:

أ. الجمهور طريقًا لإثبات وجود الله تعالى فيقتصرون منه على ما هو مدرك بالمعرفة الاولى المبنية على الحس.

ب.والعلماء، فيزيدون على ما يدرك من هذه الاشياء بالحس ما يدرك بالبرهان.

وهذا الدليل هو الذي نبه عليه القرآن الكريم واعتمده الصحابة رضي الله عنهم وبيانه كالآتي:

الأول: دليل العناية:

وهذا يظهر في العناية بالإنسان وخلق جميع الموجودات من أجلهِ ويبنى على أصلين:

أ. إنَّ جميع الموجودات التي هنا موافقة لوجود الانسان.

ب.إنَّ هذه الموافقة هي ضرورة من قبل فاعلٍ قاصد لذلك مريد إذ ليس يمكن أن تكون هذه الموافقة بالاتفاق.

والموافقة تحصل باعتبار موافقة الليل والنهار والشمس والقمر لوجود الإنسان وكذلك موافقة الزمان والمكان الذي هو فيه والحيوان والنبات والجماد والأنهار والأمطار.....

وكذلك تظهر العناية في اعضاء الانسان واعضاء الحيوان أي كونها موافقة لحياته ووجوده ومن آيات القرآن الكريم التي بينت هذا الدليل:

أ. قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾.

ب. ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ۝٦ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧ وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ۝٨ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۝٩ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ۝١٠ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ۝١١ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ۝١٢ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ۝١٣ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ۝١٤ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ۝١٥ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا﴾.

الثاني: دليل الاختراع:

وهو ما يظهر من اختراع جواهر الاشياء الموجودات كاختراع الحياة في البحر والادراكات الحسية والعقل ويدخل فيه وجود الحيوان كله ووجود النبات ووجود السماوات وهذا الدليل يبنى على اصلين موجودين بالقوة في جميع اصل الناس فطرةً هما:

أ. إنَّ هذه الموجودات مخترعه فانا نرى اجسامًا جمادية ثم تحدث فيها الحياة فنعلم قطعًا أنَّ ههنا موجودًا للحياة ومنعمًا بها وهو الله تبارك وتعالى واما السموات فنعلم من قِبلِ حركتها التي لا تفتر أنها مأمورةٌ بالعنايةِ بما ههنا ومسخرةٌ لنا والمسخر المأمور مخترع من قبل غيره ضرورةً قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ﴾.

ب. إنَّ كل مُختَرَع فلهُ مُختَرِع فعلى مَن أراد معرفة الله حق معرفتهِ أن يعرف جواهر الأشياء ليقف على الاختراع الحقيقي في جميع الموجودات لأنَّ مَن لم يعرف حقيقة الشيء لم يعرف حقيقة الاختراع قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ﴾. وقوله تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾.

وأمَّا الآيات القرآنية التي تجمع بين هذين الدليلين فمنها:

أ. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾. فقوله: (خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ): تنبيه على دلالة الاختراع وقوله: (ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ): تنبيه على دلالة العناية.

ب. قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ والدليل العلمي هو الذي أكد عليه العلماء في العصر الحاضر خاصةً بعد أن اتسع نطاق العلم وظهرت المخترعات الحديثة التي كانت سببًا في استكشاف آفاق الفضاء والوقوف على اسرار الطبيعة ومعرفة خفاياها مما دعا رجال العلم في مختلف ميادينه أن يتحدثوا بقدرة الله تعالى وابداعه وعظمتهِ وحيرة العقل الإنساني أمام تلك الاسرار في كل مخلوق.

وهذه نظرات في بعض ميادين العلم ووقوف العلماء على بعض اسرار الكون ما هي إلا مفتاحٌ للذهنِ يدفعهُ للتفكير في امر هذا الكون المترامي الاطراف.

ومن هذه الأمثلة:

١. النجوم عبارةٌ عن كتلٍ ملتهبة بعيدة عن الأرض. فأقرب نجم إلينا يساوي أربع سنوات وربع من السنين الضوئية، والسنة الضوئية هي: المسافة التي يقطعها الضوء خلال سنة واحدة علمًا بأنَّ الضوء يسير مقدار (١٨٦) ألف ميل في الثانية الواحدة.

٢. المجرات يقول الاستاذ (جامو) أنَّ مدير مرصد مونت ولسون نظر بمرصدهِ إلى مسافة تقرب من (٥٠٠) مليون سنة ضوئية واحصى من المجرات الخارجية نحو (١٠٠) مليون مجرة وأنَّهُ يُحتمل وجود مجرات أخرى على

مسافات أعظم لم يشاهدها ويقول: أنَّ مجرتنا يبلغ قطرها (١٠٠) ألف سنة ضوئية وسمكها (١٠) آلاف سنة ضوئية وهي تجري بسرعةٍ عظيمةٍ جدًا.

٣. يتمدد الفضاء بشكل عظيم وقدروه بنحو (١٠٥) اميال في الثانية الواحدة لكل بعد قدرهُ مليون سنة ضوئية.

٤. جميع الكواكب السيارة في مجموعتنا الشمسية تجري بفلكٍ معين لا يحيد عن مدارهِ فإن حاد قليلاً اختل التوازن كله فارتطم الكوكب بالآخر وزالت الحياة ومجموعتنا الشمسية واحدةٌ من مجاميع شمسية لا تحصر منتشرةٌ في الكون.

إنَّ التفسير الحقيقي لهذا النظام هو أن نؤمن بقدرة خارقة وقوةٌ جبارة بسطة يديها فسيرة الكون على النحو العجيب.

ودليل العناية والاختراع هو الذي ذكره بعض فلاسفة الغرب باسم الدليل الغائي أو برهان الغاية الذي يتخذ من المخلوقات دليلاً على وجود الخالق وهذهِ المخلوقات تدلُ على قصد في تكوينها وحكمة في تسييرها فالنظام والقصد والانسجام والحكمة الظاهرة في الطبيعة طريقٌ ظاهرٌ لإثبات وجود الله.

الدليل الوجودي:

ويسمى برهان الاستعلاء والاستكمال أو برهان المثل الأعلى.

وقد صاغهُ القديس **(انسلم)** في صورتهِ الأولى وقد صدر عن مبدأ معترف بهِ من المؤمنين والملحدين جميعًا وهو انَّ فكرة الاله موجودة في العقول فالملحدون لا يجحدون تصورهم للألوهية وانما يجحدون وجود الاله ونقح هذا الدليل حتى بلغ كماله في فلسفة **(ديكارت)** واوشك أن يُنسبَ إليه وفحواه في صورته الجامعة:

أنَّ العقل الإنساني كلما تصور شيئًا عظيمًا تصور ما هو اعظم منه لأنَّ الوقوف عند مرتبةٍ قاصرة يحتاج الى سبب والعقل الإنساني لا يعرف سبب القصور فما من شيءٍ كامل إلا والعقل الإنساني متطلع إلى اكملِ منهُ ثم أكمل منهُ إلى نهاية النهايات وهي غايةُ الكمال المُطلق التي لا مزيد عليها ولا نقصَ فيها وهذا الموجود

الكامل موجودٌ لا محالة لأنَّ وجودهُ في التصور أقل من وجودهِ في الحقيقة فهو في الحقيقةِ موجود لأنّض الكمال المطلق ينتفي عنهُ بسبب عدم وجودهِ ولا يبقى له شيء من الكمال بل نقصٌ مطلق هو عدم الوجود فمجرد تصور هذا الكمال مثبت لوجودهِ.

الدليل الاخلاقي:

وقد صاغ هذا الدليل الفيلسوف الالماني **(كانت)** وصورتهُ هي:

انَّ علامة الوازع الأخلاقي أو علامة الواجب أو علامة الضمير لا توجد في النفس الإنسانية بغير وجود اله إذ كيف يدين الإنسان نفسهُ بالحق إن لم يكُن في الكون قسطاس للحق يغرس في نفسهِ هذا الوجود وكيف تقر في طبع الإنسان انَّ الواجب الكريه لديهِ أولى بهِ من إطاعة الهوى المحبب إليهِ وإن لم يطلع على دخيلة سرهِ احد فإن قيل: إنَّ العادة الاجتماعية هي التي رسخت في النفس حتى استحالة إلى رغبةٍ مقبولةٍ أُجيب:

بأنَّ معرفة السبب لا تقضي بإبطال الغاية أو بفقدان الحكمة فنحن نعلم أنَّ القطار يتحرك بغليان المرجل فيهِ وأنَّ المهندس قد مدَّ قضبانه لأنه يكافئ على مدها باجرٍ يحتاج اليه وأنَّ نُظار المحطات يسيرون حركة القطار لأنهم مجزيون على ذلك او معاقبون على اهمالهِ.

ولكن ذلك كله لا يُبطل الغاية ولا يقضي بمسير القطار لغير حكمة وقيام العمل كلهُ بغير تدبير.

الصفة النفسية والصفات السلبية: (الوجود)

عرفها بعض المتكلمين بانها صفة ثبوتية، يدل الوصف بها على نفس الذات، دون معنى زائدٌ عليها.

شرح التعريف:

صفة: جنس يدخل فيه سائر الصفات.

ثبوتية: نسبة الى الثبوت، لكونها ثابتة في الذهن. فتخرج الصفات السلبية كالقدم والبقاء.

بها: أي بالمشتق منها، لا بها بنفسها، لعدم صحة ذلك فنقول الله موجود، ولا نقول: الله وجود.

على نفس الذات: أي انَّها لا تدل على شيء زائد على الذات، فالذات نفسها لا تتعقل إلا بوجودها، ولذلك سميت نفسية، فتخرج صفات المعاني والمعنوية.

دون معنى زائد عليها: تفسير للقول (على نفس الذات).

ووجود الله تعالى وجود كامل ذاتي، **أي أنَّه:** أنه موجود لذاته، لا لعله مؤثر فيه، لأنَّ **خصائص الذاتي:** أنَّه لا يقبل العدم.

أمَّا وجود غيره (كل ما سوى الله تعالى) فهو وجود ناقص تبعي، أي: أنه مستمد من غيره، ومتوقف على مَنْ أوجده، لأنَّ من خصائص التبعي: أنه لا بد أن يقوم بين عدمين سابق ولاحق.

الصفات السلبية

وهي خمس:

القدم، القاء، المخالفة للحوادث، القيام بالنفس، الوحدانية. وليس المراد بكونها سلبية، أنَّها مسلوبة عن الله ومنفية عنه، وإلا لزم أن يثبت له الحدوث وطرو العدم

ومماثلة الحوادث، بل المراد بكونها سلبية: أنَّ كل واحدة سَلَبت (نَفَت) أمرًا لا يليق به ﷻ.

فالقدم سلب لأولية الوجود، والبقاء سلب لآخرية الوجود .. وهكذا، والحق أنَّ الصفات السلبية لا تنحصر في هذه الخمسة، إذ من جملتها: انّضه لا ولد له، ولا زوجة، ولا بسيطًا، ولا مركبًا، ولا في مكان، ولا زمان، ولا جهة، وغير ذلك، وإنَّما اقتصر على هذه الخمسة، لأنَّها امهاتها.

وهذه الصفات لم يختلف بها العلماء، بل يتفق الجميع على القول بها.

١. القدم:

القِدَم في حقه تعالى بمعنى الأزلية، التي هي كون وجوده غير مستفتح، فليس معناه تطاول الزمن، فإن ذلك وصف الحادثات.

أو بعبارة اخرى:

معنى القدم: هو أنَّ وجود الله غير مسبوق بالعدم، فالله ليس له بداية.

وضدَّ القدم: الحدوث.

الدليل العقلي على قدمه تعالى:

إنَّ الله تعالى لو لم يكن قديمًا لكان حادثًا، إذ لا وسط بينهما، ولو كان حادثًا لاحتاج إلى محدِث يُحدثه، ومحدِثه يحتاج إلى مُحدِث ... وهكذا، فيلزم الدور أو التسلسل، وكل منهما محال، فوجب أن يكون قديمًا.

الدليل النقلي على قدمه تعالى:

قوله تعالى: ﴿ٱلۡأَوَّلُ﴾ في الآية: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡآخِرُ﴾.

تصور صفة القدم:

من السهل على الإنسان ان يفهم صفة الرحمة والعدل والجلال ... في ذات الله تعالى، لأنَّه يفهم ثثارها، ويستطيع أن يدرك معانيها في الحياة بحواسه، إلا أنه

يستحيل عليه أن يدرك صفة القدم أو صفة البقاء، لأنه لا يحتفظ بصورة لها في الحياة، لأنها خاصة بذات الله تعالى، لكن لا تعني الاستحالة الخيالية إنكار هاتين الصفتين، لأنَّ العقل يجزم بثبوتهما – كما بيَّنا ذلك في الدليل العقلي.

فرُبّ امرٍ يدرك العقل إمكانه أو وجوده، وهو في الوقت نفسه يعجز عن تصوره وغدراك كنهه، وقديمًا قال الفلاسفة وعامة العقلاء: (عدم الوجدان للشيء لا يستلزم عدم وجوده في الواقع).

٢. البقاء:

ومعناه: أنَّ الله تعالى أبدي، ليس لوجوده آخر، فيستحيل أن يلحقه العقدم والفناء.

وضد البقاء: الفناء.

الدليل العقلي على بقاءه تعالى:

١. لو لم يكن الله تعالى باقيًا، لكان فانيًا. ولو كان فانيًا لكان حادثًا، ولو كان حادثًا لاحتاج إلى مُحْدِث، ومحدثه يحتاج إلى محدث ... وهكذا، فيلزم الدور او التسلسل، وكلاهما باطل، فثبت بقاؤه تعالى.

٢. لو جاز عليه تعالى العدم لاستحال عليه القدم، وهو باطل لثبوت قدمِهِ تعالى.

٣. لو جاز عدمُهُ لاحتاج انعدامُهُ بعد وجوده إلى علة، لاستحالة الترجيح بلا مرجح.

الدليل النقلي:

قوله تعالى: ﴿ٱلْأَوَّلُ﴾ في الآية: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ﴾، وقوله سبحانه: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾، وقوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾،

٣. المخالفة للحوادث:

معناها: أنَّ الله ليس مماثلاً لشيء من الحوادث الموجودة والمعدومة مطلقًا، فهي عبارة عن: سلب الجِرمْية، والعَرَضية، والكُلّية، والجزئية، ولوازمها عنه تعالى.

فلازم الجِرْمية، هو التحيُّز، ولازم العَرَضية هو القيام بالغير، ولازم الكلية هو الكبر، ولازم الجزئية هو الصغر.

وضدها: المماثلة للحوادث.

الدليل العقلي على ذلك:

١. انه تعالى لو لم يكن مخالفًا للحوادث لكان مماثلاً لها، ولو كان مماثلاً للحوادث لكان حادثًا مثلها، ولو كان حادثًا لاحتاج الى محدث، ومحدثه يحتاج الى محدث ... وهكذا فيلزم الدور أو التسلسل، وكلاهما باطل.

٢. كل مَن وجب عليه القدم، استحال عليه العدم، ولا شيء من الحوادث يستحيل عليه العدم، فلا شيء منها بقديم فثبتت المخالفة.

الدليل النقلي:

قوله تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾.

ونفي المماثلة يفيد الامور الآتية:

١. أنه تعالى ليس بعرض، لما يأتي:

أ. لان العرض يحتاج إلى جسم يقوم به، فيستحيل وجود العرَض قبل الجسم، وقد ثبت أن الله موجد.

ب. لأن احتياجه إلى شيء يقوم به علامة الحدوث

٢. ليس بجوهر: لما يأتي:

أ. لأنه ملازم للعرَض، والعرَض حادث فيلزم حدوثه.

ب. لأنه يوهم التركيب والتحيز.

٣. وليس بجسم، لما يأتي:

لأنَّ الجسم مؤلف من جواهر واعراض، وقد اثبتنا حدوثهما فيما تقدم وذلك خلافًا للمُجَسِّمَة الذين قالوا بأنه تعالى جسم حقيقة، لكنهم اختلفوا: فقال بعضهم: هو مركب من لحم ودم، وبعضهم: انه نور كالسبيكة البيضاء، وبعضهم: على صورة شيخ ابيض الرأس واللحية. تعالى الله عما يقولون.

٤. ليست له صورة او لون أو رائحة أو عوارض النفس من لذةٍ وألمٍ وفرح لانَّ ذلك من خواص الأجسام.

٥. ولا يوصف بالصغر أو الكبر.

٦. ولا متمكنًا بمكان.

٧. ولا مختصًا بجهة، لأنَّ الجهات الست حادثة بإحداث الإنسان وغيره.

٨. ولا يجري عليه زمان

٩. ولا تصح له الحركة والانتقال.

١٠. ولا الاتصال في الذات: بأن يكون مركبًا، تتصل اجزاؤها ببعضها.. أو بالغير: فهو ليس متصلاً بالعالم بحيث يكون حالاً فيه.

١١. ولا الانفصال عن العالم، لأنَّ هذه الامور من صفات الحوادث، والله ليس بحادث.

١٢. ولا الاتصاف بالألوان والاشكال.

١٣. ولا الاتحاد ولا الحلول.

النصوص الموهمة للمشابهة

وردت في القرآن الكريم والاحاديث الشريفة نصوص تضيف إلى الباري ﷻ صفات خبرية توهم التشبيه، كالاستواء والمجيء والنزول، فاختلفوا فيها على أقوالٍ ثلاثة مع اتفاقهم على تنزيه الله تعالى وهي:

أ. **التوقف:** أي التوقف الكامل من غير جنوح إلى التأويل أو سقوط في التشبيه، وهو مذهب السلف. وهؤلاء آمنوا بهذه الصفات الخبرية واجروها على ظاهرها، ولم يتعرضوا لمعناها ببحثٍ ولا تأويل لذلك قال كثير منهم: (اقرؤوها كما جاءت) أي: آمنوا بأنها من عند الله ولا تتعرضوا لتأويلها ولا لتفسيرها لأن التأويل أمرٌ ضني بالاتفاق يحتمل الخطأ، لا يمكن أن تفسر بهِ صفات الله تعالى احترازًا من الوقوع في الضلال، فتفوضوا معانيها إلى الله تعالى.

وفسر الإمام مالك: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾، بقوله: (الاستواء معلوم والإيمان به واجب والكيفية مجهولة والسؤال عنها بدعة). وقد ظل هذا الرأي مستمرًا الى ايام احمد بن حنبل ويحيى بن معين الذين ناصروه إلا أنه لم يستمر طويلاً.

ب. **التوغل في التشبيه:** فمنهم مَن شبَهَ في الذات باعتقاد اليد والقدم والوجه الصريح ومخالفة آي التنزيه المطلق.

ومنهم مَن شبَهَ في الصفات كإثبات الجهة والاستواء والنزول والصوت والحرف وامثال ذلك فانتهى بهم القول الى التجسيم وذلك تمسكًا بالتفسير الحرفي للآيات والاحاديث الموهمة للتشبيه.

ج. **التأويل:** وهو ما ذهب اليه المعتزلة واخذ بهِ عامة المسلمين وفي ذلك يقول الإمام الرازي جميع فرق الإسلام يقرون بأنَّهُ لا بد من التأويل في بعض ظواهر القرآن والاخبار وذلك لأنه ثبت عندهم بالدليل العقلي أنَّ الله تعالى منزهٌ عن الجسمية والجهة ولا سبيل للقضاء على التشبيه إلا إذا اولت الصفات

الخبرية الواردة بالنصوص ومن أمثلة تأويلات هؤلاء للنصوص المتشابهة بما يتفق وتنزيه الله تعالى عما لا يليق به:

١. ما يوهم الجهة:

- ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ الاستواء هو: الاستيلاء والملك.
- ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ فالفوقية تعني: التعالي في العظمة، أي أنَّ الملائكة يخافون ربهم من أجل تعاليه وارتفاعه في العظمة.
- ﴿فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ﴾ فالعندية تعني الاصطفاء والاكرام.
- قوله صلى الله عليه وسلم للجارية الخرساء: أينَ الله؟ فأشارت إلى السماء فقرر فأراد بالسؤال بأينَ أن يستكشف عن معتقدها فلما اشارت الى السماء علمَ أنها ليست وثنية وحمل اشارتها على انها أرادت خالق السماء فحكم بإيمانها.

٢. ما يوهم الجسمية:

- ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا﴾ أي: وجاء امرُ ربك الشامل للعذاب.
- ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ﴾ أي: اتيان عذابهِ.
- حديث الصحيحين "ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: مَن يدعوني فاستجيب له ومَن يسألني فأعطيه ومَن يستغفرني فأغفر له" أي: ينزل ملك ربنا فيقول عن الله.

٣. ما يوهم الصورة:

ما رويَّ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنَّه قال: (إذا قاتل احدكم اخاه فاليجتنب الوجه فان الله خلق آدم على صورته) والمراد بالصورة: هي الصفة من سمعٍ وبصرٍ وحياةٍ وعلمٍ فهو على صفته بالجملة.

٤. ما يوهم الجوارح:

- ﴿وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ﴾ الوجه: أي الذات.
- ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡ﴾ اليد: بمعنى القدرة.

٤. القيام بالنفس:

معنى القيام بالنفس:

أولهما: عدم افتقاره إلى محل:

وللمحل تفسيران:

١. الذات التي يقوم بها، لا بمعنى المكان، لأنَّ ذلك علم من مخالفة الحوادث.

٢. الذات والمكان معًا. قال الغنيمي.

ثانيهما: عدم افتقاره إلى المخصص، أي الموجِد.

وضدها: الاحتياج إلى غيره.

١. **الدليل على عدم افتقاره إلى مخصص:** إنَّه لو افتقر الى مخصص، لكان حادثًا، كيف وقد سبق وجوب وجوده وقدمه وبقائه ذاتًا وصفات؟

٢. **الدليل على عدم افتقاره إلى محل:**

أ. **لو افتقر إلى محل، لكان صفة.**

ولو كان صفة، لم يتصف بصفات المعاني، وهي واجبة القيام به تعالى، للأدلة الدالة على ذلك، وذلك باطل فثبت عدم افتقاره الى محل.

ب. **المتمكن محتاج إلى مكانه**، بحيث يستحيل وجوده بدونه. والمكان مستغنٍ عن المتمكن لجواز الخلاء، فيلزم إمكان الواجب، ووجوب المكان، وكلاهما باطل

الدليل النقلي على ذلك:

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾، وقوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾.

فإن قيل: كيف يتصور عدم تحيزه تعالى في مكان؟

فالجواب هو: أن تصور المكان لأي جسم، يكون نتيجة ملاحظة واستقراء احوال الأجسام التي نراها حالة في مكان ما، أما قياس الله تعالى على الأجسام في وجود التحيز، فهو قياس باطل، ولا علة جامعة بين الأصل والفرع، وذلك:

لانَّ العقل البشري محدود وقاصر عن إدراك كثير من الامور، فهو، يحكم بوجود اشياء كثيرة كالروح والعقل في الجسم والكهرباء في الأسلاك المعدة لجريانها بها... الخ، وغن لم يعرف حقيقتها أو كنهها ولا يدرك من سرها شيئًا.

فإذا كان العقل البشري قاصرًا عن إدراك كثير مما فيه وحوله، فكيف يمكن ان يتصور عدم تخيره تعالى في مكان؟ مع أنه قطع بوجوده تعالى، وقصر عن إدراك كهنه وتصوره وفهمه؟

فحسبُ الإنسان إذن أن يؤمن بوجوده تعالى وبصفاته، ثم يَحار في فهمه وتصوره. وهذه هي حقيقة الإيمان بالغيب التي أمر الله بهِ عباده.

الوحدانية

معناها: عدم التعدد في الذات أو الصفات او الافعال.

فالوحدانية في الذات: تنفي (الكَمَّ المتصل) الذي هو التركيب، أي: تركيب الذات من اجزاء. وتنفي (الكَمَّ المنفصل) الذي هو المتعدد، بحيث يكون هناك إلهان فأكثر.

والوحدانية في الصفات: تنفي (الكم المتصل) الذي هو تعدد صفتين من جنسٍ واحد كقدرتين فأكثر.

وتنفي (الكم المنفصل) الذي هو إثبات صفة لغيره تعالى تشبه صفته، كأن يكون لزيد قدرة يوجد بها ويعدم كقدرته تعالى، او إرادة تخصص الشيء ببعض الممكنات.

والوحدانية في الافعال: تنفي (الكَمَّ المنفصل) فقط، الذي هو اثبات فعل لغيره تعالى على طريق الإيجاد والخلق.

وضدها: التعدد في الذات أو الصفات (اتصالاً وانفصالاً) وفي الأفعال (انفصالاً).

اثبات نبوة سيدنا محمد ﷺ

ان اثبات النبوة لا يكون إلا باجتماع أمرين اولهما ادعاء النبوة، وثانيهما اظهار المعجزة فكل مَن ادعى النبوة واظهر المعجزة فهو نبي وهذان الامران يثبتان نبوة محمد ﷺ، وهما يشكلان المبدأ الاول في اثباتها، وهناك امور اخرى تعد شواهد مؤكدة ومقررة لنبوته.

واليك توضيح الامرين

الاول: اداء النبوة

توتر عن النبي ﷺ انه ادعى النبوة بلا خلاف من احد تواترًا الحقه بالعيان والمشاهدة.

الثاني: اظهار المعجزة

ثبت عن الرسول ﷺ انه اظهر المعجزة.

معجزات الرسول: وهي نوعان

النوع الاول: كمعجزات الرسل والانبياء السابقين قصيرة الأمد زالت بزوال ايامها، وبموت مَن شاهدها والمتطلع اليها لا يجدها إلا في الاخبار، كمعجزات موسى عليه السلام من قلب العصى حية، وفلقها البحر، ومعجزات عيسى عليه السلام كإبراء الأكمه والابرص واحياء الموتى.

ومن هذه المعجزات ما ثبت بالقرآن الكريم، أو نقل الينا بالخبر المتواتر مثل:

أ. انشقاق القمر الثابت بالقرآن الكريم ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةٗ يُعۡرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحۡرٞ مُّسۡتَمِرّٞ﴾ (القمر: ١-٢).

والاحاديث في هذا زاخرة كثيرة من طرق عدة

ب. نبع الماء من بين اصابعه حين التمس الناس مع الرسول ﷺ الماء للوضوء فلم يجدوه، فدعا باناء فيه ماء فوضع يده في ذلك الاناء فنبع الماء من تحت اصابعه، فتوضأ جميع الناس الى اخرهم.

وهذه المعجزات تكررت عدة مرات.

ج. ابراء المريض بلمسهِ ﷺ كما في الاحاديث والسنن في وقائعٍ كثيرة.

د. اخباره بحوادث قبل وقوعها منها ما اخرج ابو داود عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ يوشك الأمم ان تداعى عليكم، كما تداعى الاكلةُ الى قصعتها. فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذٍ قال بل انتم كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعنَّ الله من صدورِ عدوكم المهابة منكم وليقذفنَّ الله في قلوبكم الوهن. قال قائلٌ يا رسول الله وما الوهن قال: حب الدنيا وكراهية الموت، والذي ينظر إلى وضع المسلمين منذ أن اضمحل سلطانهم في الأرض، يجد طمع العالم والكيد للمسلمين مع كثرتهم الكافرة.

وروي عن النبي ﷺ انه قال: صنفان من امتي من أهل النار لم ارهما: قومٌ معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساءٌ كاسيات عاريات مميلات مائلات، رؤوسهنَّ كأسنمة البخت المائله لا يدخلنَّ الجنة ولا يجدنَّ ريحها، وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا.

والناظر في امة الاسلام بعد قرونها الاولى، يجد الصنف الاول من شيوع الظلم وايذاء الناس، ويجد في عصرنا الحاضر الصورة الدقيقة للنساء في عُريهنَّ وفتنتهن التي رسمها الحديث.

ومنه قوله ﷺ (ليأتينَّ على الناسِ زمان لا يبقى منهم احدٌ إلا اكل الربا، فإن لم يأكلهُ اصابه من غباره) ومن المعلوم أنَّ الحياة الاقتصادية الحاضرة تقوم على الربا بالمصارف وغيرها وهذا اخبارٌ عما نحن فيه.

ومنه قولهُ ﷺ قال: (لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ارض الحجاز تضيء اعناق الابل ببصرى). وبصرى مدينةٌ بالشامِ.

فانبأنا عن حدوث بركان عظيم، من المكان الذي عينه النبي فقد حدَّث النووي عن السمهودي وكانت في زمنهِ سنة ٦٥٤هـ وقد فصل القول فيها عن زلزالها ودويها ونارها وقال اخيرًا: (ان ضوءها استولى على ما بطنَ وما ظهر، حتى كأن الحرم والمدينة قد اشرقت بهما الشمس، وتأثر من لهيبها النيران وصار نور الشمس على الأرض يعتريهِ صفرةٌ ولونها هي يعتريهِ حمرةٌ والقمر كأنهُ خُسف) وذكر هذه النار القاضي سنان والقاشاني والعماد ابن كثير وغيرهم.

النوع الثاني: نوع خالدٌ خلود الدهر ماثلٌ في كل حين، ألا وهو القرآن الكريم.

القرآن الكريم

القرآن في اللغة: مصدر قرأ كالغفران مصدر غفر.

وفي الغفران: هو كلام الله تعالى المنزل على الرسول محمد ﷺ المكتوب في المصاحف، المنقول عنه نقلاً متواترًا بلا شبهة المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس، المتعبد بتلاوتهِ.

والقرآن الكريم معجز اعجزَ البشر عن أن يأتوا بسورةٍ من مثلهِ، ولا بد ان نقيم الدليل على اعجازهِ لتَسلَمَ لنا نبوة محمد ﷺ ويسلم الإسلام كلهُ بعد ذلك.

اعجاز القرآن:

الاعجاز: اثبات العجز للغير. يقال: اعجز القرآن البشر، أي: اثبتَ عجزهم عن أن يأتوا بمثلهِ ولا يتحققُ الاعجازُ إلا بأمور ثلاثةٍ:

١. التحدي: وهو طلب المنازلة والمعارضة.

٢. وجود المقتضي الذي يدفع المتحدي إلى المنازلة.

٣. عدمُ وجود مانع من المباراة.

فالمصارع اذا ادعى البطولة وانكر عليهِ مصارعٌ آخر فتحداهُ الأول فلم يستطع الثاني منازلته كان الأول قد اثبت عجز الثاني لوجود التحدي من الاول ولحرص الثاني على ابطال دعوى الأول ولانعدام المرض أو العذر المانع من المباراة.

اصول الدين الإسلامي

المراد بأصول الدين القواعد التي يرتكز عليها الدين، والأسس التي يقوم عليها الإيمان بحيث إذا فُقدت أو فُقد إحداهما لا يكون إيمان.

وقد اختلف المسلمون فيما يعتبر من الأصول من العقائد الدينية وما لا يعتبر منها، ولذا سأذكرها عند اهم الفرق الإسلامية، ثم ابين ما اتفقوا على اعتباره منها وما انفردت بهِ كل فرقة.

١. أهل السُنَّة

اتفق جمهور أهل السُنَّة على أن اصول الدين (أركان الإيمان) ستة وهي:

١. الإيمان بالله.

٢. الإيمان بالملائكة.

٣. الإيمان بالكتب السماوية.

٤. الإيمان بالرسل.

٥. الإيمان باليوم الآخر.

٦. الإيمان بالقدر خيره وشره.

الركن الأول: الإيمان بالله تعالى:

وهو ان يعتقد الإنسان بوجوده، ووحدانيته، وأنَّه لا مثيل له، ولا شبيه، وانَّه متفرد بكل صفات الكمال من عدل وحكمة وعلم ... منزَّه عن كل صفات النقص من ظلم وسفه ونفص...

الركن الثاني: الإيمان بالملائكة:

الملائكة أجسام نورانية، لهم قوة خارقة لا تدانيها قوة البشر، ولهم وظائف يؤدونها بصدق واخلاص، وهم معصومون عن الخطأ عمدًا وسهوًا: قال تعالى: ﴿لَّا

يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾، ووجود الملائكة ثابت بالدليل القطعي من الكتاب والسُنَّة ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾، وليس الإيمان بالملائكة مستحيلاً عند العقل، بل هو من الممكنات التي يجوِّز العقل وجودها: (ومن هنا كان انكار وجودهم كفر بإجماع المسلمين، بل بنص قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾، على أنَّ الإيمان بنبوة محمد عليه الصلاة والسلام ونزول القرآن عليه يستلزم الإيمان بالملائكة، فإنكار وجودهم إنكار للنبوة وللقرآن معًا) .

الركن الثالث: الإيمان بالكتب المنزلة:

ما من شك في أن كل رسول بُعث لأمة كانت لديه تعاليم سماوية تهدف إلى تنظيم علائق أفراد تلك الأمة بالخالق ثم تنظيم حياة الأفراد وعلاقتهم ببعض، وبالأمم والشعوب الأخرى، وقد ذكر لنا القرآن الكريم أسماء تلك الكتب التي تضمنت التعاليم الإلهية منها صحف إبراهيم وتوراة موسى وإنجيل عيسى.

وقد دعانا الإسلام إلى التصديق بهذه الكتب وبجميع ما أُنزل جملةً، لكنه تعالى ألزمنا العمل بكتابه الكريم لأنه متضمن لجميع التعاليم الإلهية، محتوٍ لتلك الكتب: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾.

الركن الرابع: الإيمان بالرسل:

اقتضت حكمت الله تعالى أن يبعث في كل أمة رسولاً، يعلمهم الكتاب والحكمة ويدعوهم إلى عبادة الله وحده: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾، ومن اجل وحدة دعوة الرسل هذه دعا الإسلام أتباعه إلى التصديق بجميع رسل الله –في الجملة– وعدم إنكار نبوة أحد منهم ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾، كما امر الإسلام اتباعه باعتقاد أن هؤلاء الرسل كانوا متصفين بأفضل الصفات البشرية من أمانة وصدق وذكاء، منزَّهين عن الرذائل والنقائص من خيانة وكذب وغباء ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ﴾.

الركن الخامس: الإيمان باليوم الآخر:

وهو أن يعتقد الإنسان بوجود حياة اخرى غير هذه الحياة، وذلك بعد أن يبعث الله تعالى الخلائق بعد موتهم للحساب والجزاء ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾.

﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا﴾، ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾.

الركن السادس: الإيمان بالقدر:

يعدما اقتضت حكمته تعالى خلق العباد لم يتركهم هملاً بل ارسل إليهم: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾.

وانزل عليهم كتبه فبيَّن لهم عقبى الهداية وعاقبة الغواية ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾، وبعد ان بين لهم ذلك منحهم إرادة مستقلة تتصرف في حرية تامة،

فتاتي ما تشاء وتدع ما تشاء من الافعال: ﴿وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡ﴾، لكنه سبحانه احصى اعمال خلقه وعرف بعلمه الواسع الذي لا يحيطه شيء ما سيفعلونه من خير او شر، وما سيكون منهم من هداية او ضلال، وسجل ذلك كله في كتاب ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَا﴾، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾.

فالقضاء هو: (علم الله المحيط بما كان وما يكون وما هو كائن إلى يوم الحساب والجزاء).

والقدر هو: (وقوع الحوادث في الأزمنة والأشخاص طبقًا لما في علم الله جلّت حكمته).

ومعنى الإيمان بهما هو: الاعتقاد بان يصيب الإنسان من خير او شر واقع حسب تقدير الله تعالى وعلمه.

ومما يجدر التنبيه عليه ان علم الله بما سيقع من عباده ووقوعه منهم حسب هذا العلم والتقدير، لا يعني ان العباد مجبرون في افعالهم، ملزمون بالإتيان بها وإلا بطل الثواب والعقاب، والامر والنهي والوعيد، بل الإنسان هو الذي يخط افعاله بنفسه متخذًا الطريق الذي يراه: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ﴾.

أمّا اصول الإسلام عند اهل السنة فهي ما وردت في الحديث الشريف: (بُنيَ الإسلام على خمس:

١. شهادة أن لا اله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.

٢. إقام الصلاة.

٣. إيتاء الزكاة.

٤. صوم رمضان.

٥. حج البيت لمن استطاع له سبيلاً).

٢. الشيعة الإمامية

اتفق جمهور الشيعة الغمامية الإثني عشرية على أن أصول الدين خمسة وهي:

١. التوحيد.

٢. العدل.

٣. النبوة.

٤. الإمامة.

٥. المعاد.

الأصل الأول: التوحيد:

وهو الاعتقاد بانَّ الله واحد لا شريك له، وللتوحيد أربعة أقسام:

١. توحيده في الذات، وهو الاعتقاد بأن الله سبحانه وتعالى لا شريك له في وجوب الوجود ذاته.

٢. توحيده في الصفات، وهو الاعتقاد بانه لا نظير له في صفاته، وأنها عين الذات.

٣. توحيده في الربوبية والفعل، وهو الاعتقاد بأن لا مؤثر في الوجود إلا الله، فهو الخالق والرازق والمحيي والمميت....الخ.

٤. توحيده في الالوهية والعبادة، وهو أن يعبد وحده لا يشرك بعبادته أحد: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾، ﴿ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥ﴾.

الأصل الثاني: العدل:

العدل في اللغة ضد الظلم، ويرادفه في ذلك الحق، والإنصاف، وقد فُسر الظلم في اللغة بعدة معان، منها وضع الشيء في غير محله، ومنها انتقاص الحق، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا﴾، أي: لم تنقص منه شيئًا.

أمّا الظلم في الاصطلاح الشرعي فقد فسره الشيخ الطبرسي عند تفسير الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ بما نصه (إنَّ الظلم هو الالم الذي لا نفع فيه يوفي عليه) ولا دفع مضرة أعظم منه عاجلاً ولا آجلاً، ولا يكون مستحقًا، ولا واقعًا على وجه الموافقة، وأصله وضع الشيء في غير موضعه، وقبل أصله الانتقاص من قوله تعالى: ﴿ وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا﴾ فالظلم على هذا انتقاص الحق، إلى أن قال: (وغنم لا يختار الله الظلم ولا يجوز عليه الظلم، لأنه عالم بقبحه مستغنٍ عنه، وعالم بغناه عنه، وإنما يختار القبيح مَن يختاره لجهله بقبحه أو لحاجته إليه لدفع ضرر، او لجر نفع، أو لجهله باستغنائه عنه، والله تعالى منزه عن جميع ذلك وعن سائر صفات النقص والعجز).

الأصل الثالث: النبوة:

النبوة وظيفة الهية يخص الله بها مَن يشاء من عباده، وهي لطف من الله بعباده. والمقصود باللطف هنا هو ما يكون معه العبد أقرب إلى الطاعة وابعد عن المعصية، والرسول يحقق تلك الفائدة، ويشير إليه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا﴾، فلا بد والحالة هذه من ان يرسل اليهم رسولاً ليبين لهم الاحكام، ويعرفهم الحلال من الحرام، ويقيم الحدود، وينتصف للمظلوم من الظالم، ويحكم بين الناس بالعدل ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ﴾.

والواجب على المسلم هو الإيمان بجميع رسل الله –في الجملة– والإيمان بنبوة محمد عليه الصلاة والسلام وخاصة إذ هو المعتبر أصل من أصول الدين الإسلامي.

الأصل الرابع: الإمامة:

وهي رئاسة عامة في امور الدين والدنيا لشخص من الأشخاص نيابة عن النبي، ويعتقد الشيعة انَّ الإمامة منصب إلهي كالنبوة، فكما أن الله سبحانه وتعالى يختار مَنْ يشاء من عباده للنبوة والرسالة، فكذلك يختار للإمامة مَن يشاء، ويأمر نبيه بالنص عليه، وان يُنصِبه إمامًا للناس من بعده، للقيام بالوظائف التي كان على النبي أن يقوم بها، سوى أن الإمام لا يوحى إليه كالنبي، وإنما يتلقى الأحكام منه مع تسديد إلهي، فالنبي مبلِّغ عن الله، والإمام مبلِّغ عن النبي.

الأصل الخامس: المعاد:

ومعناه ان يعيد الله الخلائق بعد الموت إلى الحياة لتجزى كل نفس بما تسعى، ويجب على المسلم أن يعتقد بأنَّ الله يعيد الخلائق بعد الموت بأجسامهم وأرواحهم وعلى صورهم التي كانوا عليها في دار الدنيا للحساب والجزاء. قال تعالى: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ﴾.

٣. المعتزلة

اتفق المعتزلة على أنَّ أصول الدين خمسة وهي:

١. التوحيد.

٢. العدل.

٣. المنزلة بين منزلتين.

٤. الوعد والوعيد.

٥. الامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الأصل الاول: التوحيد:

وهو إنكار التعدد والاعتقاد بأنَّ الله واحد لا يشاركه غيره فيما يستحق من الصفات نفيًا وإثباتًا على الحد الذي يستحقه، والإقرار بهِ، ولذلك اشتدوا في حربهم للثَنَوية من الفرس القائلين بمبدأين هما النور والظلمة، كما انكروا الصفات القديمة الزائدة على الذات فقالوا: هو عالم بذاته، قادر بذاته، حي بذاته، لا بعلم ولا قدرة وحياة.

الأصل الثاني: العدل:

ومعناه انَّ الله عادل، وان عدله –ما دام قد كلّف الإنسان– أن يجعل له قدرة وإرادة بحيث يكون الإنسان هو المحدث لأفعاله المسؤول عنها ولا يكون لله دخل في ذلك، وهذا الأصل موجه ضد الجَبرية القائلين بأن الله خالق كل شيء وفاعل كل شيء بما في ذلك أفعال الإنسان، بحيث يكون الإنسان مجبرًا كأي شيء في الطبيعة.

الأصل الثالث: المنزلة بين منزلتين:

ومعناه ان مرتكب الكبيرة ليس مؤمنًا كما تقول المُرجِئة، وليس كافرًا كما يقول الخوارج، وإنما هو في منزلة بين الكفر والإيمان، وهي منزلة الفسق.

الأصل الرابع: الوعد والوعيد:

ومعناه ان الله سيفعل ما وعد به وتوعد عليه، فقد وعد سبحانه المطيعين بالثواب، وتوعد العُصاة بالعقاب.

الأصل الخامس: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

والمقصود بالأمر بالمعروف: إيقاع المعروف. وبالنهي عن المنكر: زوال المنكر، وهذا الاصل يقضي بمجاهدة كل مَن خالف حكم الله أو أمره ونهيه.

أصول الدين التي أجمع عليها المسلمون

تبيّن –مما مرّ– أن أصول الدين التي اجمع عليها المسلمون على اختلاف فرقهم ومذاهبهم، والتي لا يكون إيمان بدونها، ثلاثة:

١. الاعتقاد –اجمالاً– بوجود الله، وبجميع صفاته الثبوتية الراجعة إلى أنه متصف بجميع صفات الكمال، وبجميع صفاته السَّلبية الراجعة إلى تنزُّهه عن جميع صفات النقص، ولا يلزم الاعتقاد بذلك تفصيلاً.

٢. الاعتقاد بنبوة محمد ﷺ، وانه صادق فيما بلّغه عن ربه اجمالاً.

٣. الاعتقاد بالبعث والحساب وبالثواب والعقاب.

ويشترط في الايمان عدم انكار ما علم من الدين بالضرورة كالإيمان بالملائكة والكتب السماوية، والرسل السابقين، والصلاة والزكاة والحج... وما الى ذلك من فروض الدين التي ثبتت بالدليل القطعي من الكتاب والسنة، فإن هذه الامور يشترط عد إنكارها في الايمان والاسلام، لا الاعتقاد بخصوص كل منها، وإنما جعلت هذه الأمور شرطًا في الايمان والاسلام لثبوتها بالدليل القطعي، ولان انكارها يتنافى مع تصديق النبي ﷺ وصحة شريعته الذي هو معتبر في الايمان.

وجملت القول: انه يعتبر مؤمنًا ومسلمًا كل مَن دان بهذه الأصول الثلاثة وصدّق اجمالاً بكل ما جاء به الرسول الكريم ﷺ، ولم ينكر شيئًا مما علم من الدين بالضرورة. ويعتبر كافرًا كل مَن لم يعتقد بأحد هذه الاصول ، أو انكر ضروريًا من ضروريات الدين، وذلك يتصور على وجوه:

١. أن ينكر قبول ما علمه بواسطة الضرورة من الدين.

٢. أن ينكر أنه مما جاء به النبي ﷺ.

٣. أن ينكر أنه علة وفق الحكمة والمصلحة.

الأصول المختلف فيها

كانت تلك أصول الدين المجمع عليها، أمَّا ما ذُكر من أصول غيرها فلا تخلو إما أن تكون راجعة إلى تلكم الأصول، ولكن بعض الفرق جعلتها أصولاً مستقلة اما لاعتبارات خاصة بها، واما لورود دليل لديهم ينص على استقلاليتها وعدم اندراجها تحت أصل آخر.

فمثلاً الإيمان بالملائكة، والكتب السماوية، والرسل التي هي أصول مستقلة عند اهل السنة يمكن اندراجها تحت الإيمان بالرسول ﷺ لأنها مما جاء به، واخبر عنه فقد عرفت أن الإيمان بها شرط لتحقق الإيمان والإسلام عند جميع الفرق الإسلامية، وان مُنكِر ذلك وغيره مما علم من الدين بالضرورة يعتبر كافر بإجماع المسلمين، لأنَّ إنكاره يستلزم إنكار نبوة محمدﷺ والقرآن الذي أُنزل عليه.

واما الإيمان لالقدر خيره وشره فهو أصل مذهبي عند اهل السُنَّة موجّه ضد الجهمية القائلين بالجَبر المطلق، والمعتزلة القائلين بالتفويض (الإرادة الإنسانية الحرة)، والشيعة القائلين بأمر بين الأمرين.

والعدل الغلهي الذي هو أصل مستقل عند كل الشيعة والمعتزلة مندرج تحت الأصل الاول (التوحيد) فقد عرفنا أنه يجب على المؤمن الاعتقاد بوجود الله، وبأنه متصف بجميع صفات الكمال التي منها العدل، وبانه منزّه عن جميع صفات النقص التي منها الظلم.

واما الوعد والوعيد الذي هو أصل مستقل عند المعتزلة فيمكن ارجاعه إلى العدل الذي هو صفة كمال الله –تعالى– ذلك لانَّ الوعد والوعيد (كلام في انه تعالى إذا وعد المطيعين بالثواب، وتوعد العصاة بالعقاب، فلا بد ان يفعل ولا يخلف في وعده ولا في وعيده، ومن العدل أن لا يخلف).

واما الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي اعتبره المعتزلة اصلاً مستقلاً فهو مما علم ضرورة في الدين، وقد عرفنا ان عدم انكار ذلك شرط في تحقيق

الإسلام والإيمان عند جميع المذاهب، فوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ثابت بالكتاب والسنة والاجماع.

أما الكتاب فقوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾.

وأما السُنَّة فقول الرسول ﷺ: (ليس لعين ترى الله يُعْصَى أن تطرِف حتى تغير أو تنتقل).

واما الإجماع فلا اشكال فيه، لأنَّ المسلمين متفقون على ذلك.

واما المنزلة بين المنزلتين فهو أصل مذهبي عند المعتزلة ومعناه أن لمرتكب الكبيرة أسمًا بين الاسمين وحمًا بين الحكمين. وهو موجه ضد الخوارج الذين قالوا بكفره، والمرجئة الذين قالوا بإيمانه.

والإمامة (كما عليه محققو الشيعة الإمامية ليست من أصول الدين، أي أركان الإيمان، ولا من أصول الإسلام، وإنما هي أصل مذهبي من أصول التشيُّع، بمعنى أنَّ مَنْ أنكرها لا يكون شيعيًا– لا أنه لا يكون مؤمنًا ولا مسلمًا).

الأصل الديني والاصل المذهبي

تبين لنا من أصول العقيدة ما هو أصل ديني بمعنى انه معلوم عند اتباع الدين جميعًا كالتوحيد، والنبوة...

ومنها ما هو أصل مذهبي بمعنى أنه معلوم عند جميع أهل مذهب من المذاهب الإسلامية كالإيمان بالقدر عند جمهور أهل السُنَّة، والمنزلة بين المنزلتين عند المعتزلة، والإمامة عند جمهور الشيعة الإمامية.

والفرق بين الأصل الديني والأصل المذهبي هو:

أنَّ الأصل الديني: ما يستلزم إنكاره الكفر والخروج من الدين.

والأصل المذهبي: ما يستلزم إنكاره الخروج من المذهب، لا الكفر والخروج من الدين، إلا إذا كان معتقدًا بصحة صدوره عن النبي ﷺ لأنَّ انكاره له حينئذ يكون إنكارًا لأصلٍ ديني. وهو يستلزم الكفر والخروج من الدين.

اصول الدين الإسلامي

المراد بأصول الدين القواعد التي يرتكز عليها الدين، والأسس التي يقوم عليها الإيمان بحيث إذا فُقدت أو فُقد إحداهما لا يكون إيمان.

وقد اختلف المسلمون فيما يعتبر من الأصول من العقائد الدينية وما لا يعتبر منها، ولذا سأذكرها عند اهم الفرق الإسلامية، ثم ابين ما اتفقوا على اعتباره منها وما انفردت بهِ كل فرقة.

١. أهل السُنَّة

اتفق جمهور أهل السُنَّة على أن اصول الدين (أركان الإيمان) ستة وهي:

١. الإيمان بالله.

٢. الإيمان بالملائكة.

٣. الإيمان بالكتب السماوية.

٤. الإيمان بالرسل.

٥. الإيمان باليوم الآخر.

٦. الإيمان بالقدر خيره وشره.

الركن الأول: الإيمان بالله تعالى:

وهو ان يعتقد الإنسان بوجوده، ووحدانيته، وأنَّه لا مثيل له، ولا شبيه، وانَّه متفرد بكل صفات الكمال من عدل وحكمة وعلم ... منزَّه عن كل صفات النقص من ظلم وسفه ونفص...

الركن الثاني: الإيمان بالملائكة:

الملائكة أجسام نورانية، لهم قوة خارقة لا تدانيها قوة البشر، ولهم وظائف يؤدونها بصدق واخلاص، وهم معصومون عن الخطأ عمدًا وسهوًا: قال تعالى: ﴿لَّا

يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾، ووجود الملائكة ثابت بالدليل القطعي من الكتاب والسُنَّة ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾، وليس الإيمان بالملائكة مستحيلاً عند العقل، بل هو من الممكنات التي يجوِّز العقل وجودها: (ومن هنا كان انكار وجودهم كفر بإجماع المسلمين، بل بنص قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾، على أنَّ الإيمان بنبوة محمد عليه الصلاة والسلام ونزول القرآن عليه يستلزم الإيمان بالملائكة، فإنكار وجودهم إنكار للنبوة وللقرآن معًا) .

الركن الثالث: الإيمان بالكتب المنزلة:

ما من شك في أن كل رسول بُعث لأمة كانت لديه تعاليم سماوية تهدف إلى تنظيم علائق أفراد تلك الأمة بالخالق ثم تنظيم حياة الأفراد وعلاقتهم ببعض، وبالأمم والشعوب الأخرى، وقد ذكر لنا القرآن الكريم أسماء تلك الكتب التي تضمنت التعاليم الإلهية منها صحف إبراهيم وتوراة موسى وإنجيل عيسى.

وقد دعانا الإسلام إلى التصديق بهذه الكتب وبجميع ما أُنزل جملةً، لكنه تعالى ألزمنا العمل بكتابه الكريم لأنه متضمن لجميع التعاليم الإلهية، محتوٍ لتلك الكتب: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾.

الركن الرابع: الإيمان بالرسل:

اقتضت حكمت الله تعالى أن يبعث في كل أمة رسولاً، يعلمهم الكتاب والحكمة ويدعوهم إلى عبادة الله وحده: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾، ومن اجل وحدة دعوة الرسل هذه دعا الإسلام أتباعه إلى التصديق بجميع رسل الله –في الجملة– وعدم إنكار نبوة أحد منهم ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾، كما امر الإسلام اتباعه باعتقاد أن هؤلاء الرسل كانوا متصفين بأفضل الصفات البشرية من أمانة وصدق وذكاء، منزَّهين عن الرذائل والنقائص من خيانة وكذب وغباء ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ﴾.

الركن الخامس: الإيمان باليوم الآخر:

وهو أن يعتقد الإنسان بوجود حياة اخرى غير هذه الحياة، وذلك بعد أن يبعث الله تعالى الخلائق بعد موتهم للحساب والجزاء ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾.

﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا﴾، ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾.

الركن السادس: الإيمان بالقدر:

يعدما اقتضت حكمته تعالى خلق العباد لم يتركهم هملاً بل ارسل إليهم: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾.

وانزل عليهم كتبه فبيَّن لهم عقبى الهداية وعاقبة الغواية ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾، وبعد ان بين لهم ذلك منحهم إرادة مستقلة تتصرف في حرية تامة،

فتاتي ما تشاء وتدع ما تشاء من الافعال: ﴿وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡ﴾، لكنه سبحانه احصى اعمال خلقه وعرف بعلمه الواسع الذي لا يحيطه شيء ما سيفعلونه من خير او شر، وما سيكون منهم من هداية او ضلال، وسجل ذلك كله في كتاب ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَا﴾، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾.

فالقضاء هو: (علم الله المحيط بما كان وما يكون وما هو كائن إلى يوم الحساب والجزاء).

والقدر هو: (وقوع الحوادث في الأزمنة والأشخاص طبقًا لما في علم الله جلّت حكمته).

ومعنى الإيمان بهما هو: الاعتقاد بان يصيب الإنسان من خير او شر واقع حسب تقدير الله تعالى وعلمه.

ومما يجدر التنبيه عليه ان علم الله بما سيقع من عباده ووقوعه منهم حسب هذا العلم والتقدير، لا يعني ان العباد مجبرون في افعالهم، ملزمون بالإتيان بها وإلا بطل الثواب والعقاب، والامر والنهي والوعيد، بل الإنسان هو الذي يخط افعاله بنفسه متخذًا الطريق الذي يراه: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ﴾.

أمّا اصول الإسلام عند اهل السنة فهي ما وردت في الحديث الشريف: (بُنيَ الإسلام على خمس:

١. شهادة أن لا اله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.

٢. إقام الصلاة.

٣. إيتاء الزكاة.

٤. صوم رمضان.

٥. حج البيت لمن استطاع له سبيلاً).

٢. الشيعة الإمامية

اتفق جمهور الشيعة الغمامية الإثني عشرية على أن أصول الدين خمسة وهي:

١. التوحيد.

٢. العدل.

٣. النبوة.

٤. الإمامة.

٥. المعاد.

الأصل الأول: التوحيد:

وهو الاعتقاد بانَّ الله واحد لا شريك له، وللتوحيد أربعة أقسام:

١. توحيده في الذات، وهو الاعتقاد بأن الله سبحانه وتعالى لا شريك له في وجوب الوجود ذاته.

٢. توحيده في الصفات، وهو الاعتقاد بانه لا نظير له في صفاته، وأنها عين الذات.

٣. توحيده في الربوبية والفعل، وهو الاعتقاد بأن لا مؤثر في الوجود إلا الله، فهو الخالق والرازق والمحيي والمميت....الخ.

٤. توحيده في الالوهية والعبادة، وهو أن يعبد وحده لا يشرك بعبادته أحد: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾، ﴿ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥ﴾.

الأصل الثاني: العدل:

العدل في اللغة ضد الظلم، ويرادفه في ذلك الحق، والإنصاف، وقد فُسر الظلم في اللغة بعدة معان، منها وضع الشيء في غير محله، ومنها انتقاص الحق، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا﴾، أي: لم تنقص منه شيئًا.

أمّا الظلم في الاصطلاح الشرعي فقد فسره الشيخ الطبرسي عند تفسير الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ بما نصه (إنَّ الظلم هو الالم الذي لا نفع فيه يوفي عليه) ولا دفع مضرة أعظم منه عاجلاً ولا آجلاً، ولا يكون مستحقًا، ولا واقعًا على وجه الموافقة، وأصله وضع الشيء في غير موضعه، وقبل أصله الانتقاص من قوله تعالى: ﴿ وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا﴾ فالظلم على هذا انتقاص الحق، إلى أن قال: (وغنم لا يختار الله الظلم ولا يجوز عليه الظلم، لأنه عالم بقبحه مستغنٍ عنه، وعالم بغناه عنه، وإنما يختار القبيح مَن يختاره لجهله بقبحه أو لحاجته إليه لدفع ضرر، او لجر نفع، أو لجهله باستغنائه عنه، والله تعالى منزه عن جميع ذلك وعن سائر صفات النقص والعجز).

الأصل الثالث: النبوة:

النبوة وظيفة الهية يخص الله بها مَن يشاء من عباده، وهي لطف من الله بعباده. والمقصود باللطف هنا هو ما يكون معه العبد أقرب إلى الطاعة وابعد عن المعصية، والرسول يحقق تلك الفائدة، ويشير إليه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا﴾، فلا بد والحالة هذه من ان يرسل اليهم رسولاً ليبين لهم الاحكام، ويعرفهم الحلال من الحرام، ويقيم الحدود، وينتصف للمظلوم من الظالم، ويحكم بين الناس بالعدل ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ﴾.

والواجب على المسلم هو الإيمان بجميع رسل الله –في الجملة– والإيمان بنبوة محمد عليه الصلاة والسلام وخاصة إذ هو المعتبر أصل من أصول الدين الإسلامي.

الأصل الرابع: الإمامة:

وهي رئاسة عامة في امور الدين والدنيا لشخص من الأشخاص نيابة عن النبي، ويعتقد الشيعة انَّ الإمامة منصب إلهي كالنبوة، فكما أن الله سبحانه وتعالى يختار مَنْ يشاء من عباده للنبوة والرسالة، فكذلك يختار للإمامة مَن يشاء، ويأمر نبيه بالنص عليه، وان يُنصِبه إمامًا للناس من بعده، للقيام بالوظائف التي كان على النبي أن يقوم بها، سوى أن الإمام لا يوحى إليه كالنبي، وإنما يتلقى الأحكام منه مع تسديد إلهي، فالنبي مبلِّغ عن الله، والإمام مبلِّغ عن النبي.

الأصل الخامس: المعاد:

ومعناه ان يعيد الله الخلائق بعد الموت إلى الحياة لتجزى كل نفس بما تسعى، ويجب على المسلم أن يعتقد بأنَّ الله يعيد الخلائق بعد الموت بأجسامهم وأرواحهم وعلى صورهم التي كانوا عليها في دار الدنيا للحساب والجزاء. قال تعالى: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ﴾.

٣. المعتزلة

اتفق المعتزلة على أنَّ أصول الدين خمسة وهي:

١. التوحيد.

٢. العدل.

٣. المنزلة بين منزلتين.

٤. الوعد والوعيد.

٥. الامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الأصل الاول: التوحيد:

وهو إنكار التعدد والاعتقاد بأنَّ الله واحد لا يشاركه غيره فيما يستحق من الصفات نفيًا وإثباتًا على الحد الذي يستحقه، والإقرار بهِ، ولذلك اشتدوا في حربهم للثَنَوية من الفرس القائلين بمبدأين هما النور والظلمة، كما انكروا الصفات القديمة الزائدة على الذات فقالوا: هو عالم بذاته، قادر بذاته، حي بذاته، لا بعلم ولا قدرة وحياة.

الأصل الثاني: العدل:

ومعناه انَّ الله عادل، وان عدله –ما دام قد كلّف الإنسان– أن يجعل له قدرة وإرادة بحيث يكون الإنسان هو المحدث لأفعاله المسؤول عنها ولا يكون لله دخل في ذلك، وهذا الأصل موجه ضد الجَبرية القائلين بأن الله خالق كل شيء وفاعل كل شيء بما في ذلك أفعال الإنسان، بحيث يكون الإنسان مجبرًا كأي شيء في الطبيعة.

الأصل الثالث: المنزلة بين منزلتين:

ومعناه ان مرتكب الكبيرة ليس مؤمنًا كما تقول المُرجِئة، وليس كافرًا كما يقول الخوارج، وإنما هو في منزلة بين الكفر والإيمان، وهي منزلة الفسق.

الأصل الرابع: الوعد والوعيد:

ومعناه ان الله سيفعل ما وعد به وتوعد عليه، فقد وعد سبحانه المطيعين بالثواب، وتوعد العُصاة بالعقاب.

الأصل الخامس: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

والمقصود بالأمر بالمعروف: إيقاع المعروف. وبالنهي عن المنكر: زوال المنكر، وهذا الاصل يقضي بمجاهدة كل مَن خالف حكم الله أو أمره ونهيه.

أصول الدين التي أجمع عليها المسلمون

تبيّن –مما مرّ– أن أصول الدين التي اجمع عليها المسلمون على اختلاف فرقهم ومذاهبهم، والتي لا يكون إيمان بدونها، ثلاثة:

١. الاعتقاد –اجمالاً– بوجود الله، وبجميع صفاته الثبوتية الراجعة إلى أنه متصف بجميع صفات الكمال، وبجميع صفاته السَّلبية الراجعة إلى تنزُّهه عن جميع صفات النقص، ولا يلزم الاعتقاد بذلك تفصيلاً.

٢. الاعتقاد بنبوة محمد ﷺ، وانه صادق فيما بلّغه عن ربه اجمالاً.

٣. الاعتقاد بالبعث والحساب وبالثواب والعقاب.

ويشترط في الايمان عدم انكار ما علم من الدين بالضرورة كالإيمان بالملائكة والكتب السماوية، والرسل السابقين، والصلاة والزكاة والحج... وما الى ذلك من فروض الدين التي ثبتت بالدليل القطعي من الكتاب والسنة، فإن هذه الامور يشترط عد إنكارها في الايمان والاسلام، لا الاعتقاد بخصوص كل منها، وإنما جعلت هذه الأمور شرطًا في الايمان والاسلام لثبوتها بالدليل القطعي، ولان انكارها يتنافى مع تصديق النبي ﷺ وصحة شريعته الذي هو معتبر في الايمان.

وجملت القول: انه يعتبر مؤمنًا ومسلمًا كل مَن دان بهذه الأصول الثلاثة وصدّق اجمالاً بكل ما جاء به الرسول الكريم ﷺ، ولم ينكر شيئًا مما علم من الدين بالضرورة. ويعتبر كافرًا كل مَن لم يعتقد بأحد هذه الاصول ، أو انكر ضروريًا من ضروريات الدين، وذلك يتصور على وجوه:

١. أن ينكر قبول ما علمه بواسطة الضرورة من الدين.

٢. أن ينكر أنه مما جاء به النبي ﷺ.

٣. أن ينكر أنه علة وفق الحكمة والمصلحة.

الأصول المختلف فيها

كانت تلك أصول الدين المجمع عليها، أمَّا ما ذُكر من أصول غيرها فلا تخلو إما أن تكون راجعة إلى تلكم الأصول، ولكن بعض الفرق جعلتها أصولاً مستقلة اما لاعتبارات خاصة بها، واما لورود دليل لديهم ينص على استقلاليتها وعدم اندراجها تحت أصل آخر.

فمثلاً الإيمان بالملائكة، والكتب السماوية، والرسل التي هي أصول مستقلة عند اهل السنة يمكن اندراجها تحت الإيمان بالرسول ﷺ لأنها مما جاء به، واخبر عنه فقد عرفت أن الإيمان بها شرط لتحقق الإيمان والإسلام عند جميع الفرق الإسلامية، وان مُنكِر ذلك وغيره مما علم من الدين بالضرورة يعتبر كافر بإجماع المسلمين، لأنَّ إنكاره يستلزم إنكار نبوة محمدﷺ والقرآن الذي أُنزل عليه.

واما الإيمان لالقدر خيره وشره فهو أصل مذهبي عند اهل السُنَّة موجّه ضد الجهمية القائلين بالجَبر المطلق، والمعتزلة القائلين بالتفويض (الإرادة الإنسانية الحرة)، والشيعة القائلين بأمر بين الأمرين.

والعدل الغلهي الذي هو أصل مستقل عند كل الشيعة والمعتزلة مندرج تحت الأصل الاول (التوحيد) فقد عرفنا أنه يجب على المؤمن الاعتقاد بوجود الله، وبأنه متصف بجميع صفات الكمال التي منها العدل، وبانه منزّه عن جميع صفات النقص التي منها الظلم.

واما الوعد والوعيد الذي هو أصل مستقل عند المعتزلة فيمكن ارجاعه إلى العدل الذي هو صفة كمال الله –تعالى– ذلك لانَّ الوعد والوعيد (كلام في انه تعالى إذا وعد المطيعين بالثواب، وتوعد العصاة بالعقاب، فلا بد ان يفعل ولا يخلف في وعده ولا في وعيده، ومن العدل أن لا يخلف).

واما الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي اعتبره المعتزلة اصلاً مستقلاً فهو مما علم ضرورة في الدين، وقد عرفنا ان عدم انكار ذلك شرط في تحقيق

الإسلام والإيمان عند جميع المذاهب، فوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ثابت بالكتاب والسنة والاجماع.

أما الكتاب فقوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾.

وأما السُنَّة فقول الرسول ﷺ: (ليس لعين ترى الله يُعْصَى أن تطرِف حتى تغير أو تنتقل).

واما الإجماع فلا اشكال فيه، لأنَّ المسلمين متفقون على ذلك.

واما المنزلة بين المنزلتين فهو أصل مذهبي عند المعتزلة ومعناه أن لمرتكب الكبيرة أسمًا بين الاسمين وحمًا بين الحكمين. وهو موجه ضد الخوارج الذين قالوا بكفره، والمرجئة الذين قالوا بإيمانه.

والإمامة (كما عليه محققو الشيعة الإمامية ليست من أصول الدين، أي أركان الإيمان، ولا من أصول الإسلام، وإنما هي أصل مذهبي من أصول التشيُّع، بمعنى أنَّ مَنْ أنكرها لا يكون شيعيًا– لا أنه لا يكون مؤمنًا ولا مسلمًا).

الأصل الديني والاصل المذهبي

تبين لنا من أصول العقيدة ما هو أصل ديني بمعنى انه معلوم عند اتباع الدين جميعًا كالتوحيد، والنبوة...

ومنها ما هو أصل مذهبي بمعنى أنه معلوم عند جميع أهل مذهب من المذاهب الإسلامية كالإيمان بالقدر عند جمهور أهل السُنَّة، والمنزلة بين المنزلتين عند المعتزلة، والإمامة عند جمهور الشيعة الإمامية.

والفرق بين الأصل الديني والأصل المذهبي هو:

أنَّ الأصل الديني: ما يستلزم إنكاره الكفر والخروج من الدين.

والأصل المذهبي: ما يستلزم إنكاره الخروج من المذهب، لا الكفر والخروج من الدين، إلا إذا كان معتقدًا بصحة صدوره عن النبي ﷺ لأنَّ انكاره له حينئذ يكون إنكارًا لأصلٍ ديني. وهو يستلزم الكفر والخروج من الدين.

وجود الله

شغلت مسألة وجود الله تعالى الفكر الإنساني قديمًا وحديثًا وتمخض عن ذلك ايمان جمهور الناس بوجود الله سبحانه وتعالى بعد أن حكموا عقولهم وجنبوها الهوى فنظروا في الكون ودقائقه واسراره.

وانكرهُ الضالون المضلون مدعين حرية العقل لأنَّ الحواس لم تدركهُ والغيب لا يعول عليه في اثبات وجودهِ.

لذلك وقف العلماء أمام المنكرين فردوا عليهم وجاءوا بأدلة وافية نقلية وعقلية صريحة كثيرة تثبت للعاقل المتمحص وجود الله تعالى وأنهُ علة الكون ونذكر أهم الادلة في ذلك.

أدلة وجود الله

الدليل الأول: دليل الحدوث:

بنى المتكلمون هذا الدليل على المقدمتين الآتيتين:

المقدمة الاولى: العالم حادث.

المقدمة الثانية: كل حادث لا بد له من محدث.

النتيجة: العالم لا بد له من محدث يحدثه أي: يرجح وجوده على عدمه وهو الله سبحانه.

ولكي تظهر لنا صحة هذه النتيجة علينا أن نقيم الدليل على صحة كل من المقدمتين السابقتين.

الدليل على أن العالم حادث:

يمكن صياغة دليل حدوث العالم بالدليلين الآتيين **أولهما:** العالم متغير. وكل متغير حادث فالعالم حادث. **ثانيهما:** العالم متركب من جواهر واعراف وكلٌ من الجواهر والأعراف متغير. فالعالم متغير.

والأعراض حادثةٌ بدليل:

أ- مشاهدة تغيرها من وجود إلى عدم ومن عدمٍ إلى وجود ومن سكون إلى حركة ومن حركة إلى سكون. والتغير علامة الحدوث.

ب- احتياجها إلى مخصص بوقت حدوثها دون ما قبلهُ وما بعدهُ فلا بد من مرجح لوقوعها في ذلك الوقتِ لأنَّ الترجيح من دون مرجح محال.

ج- افتقارها إلى جسم يقوم بها. والجواهر حادثة ايضًا وذلك: لأنها ملازمةٌ للأعراض لا تنفصل عنها فهي لا تخلو عن الحركة والسكون والألوان والأعراض حادثةٌ كما تقدم، ومُلازم الحادث حادث فإذا ثبت أن الجواهر والأعراض حادثة لزم ان يكون العالم المكون منهما حادثًا وبذلك تسلم لنا المقدمة الأولى وهي (العالم الحادث).

الدليل على أن كل حادث لا بد له من مُحدث:

لو حدث حادث بلا محدث للزم أن يترجح وجوده على عدمهِ بلا مرجح وهو مستحيلٌ بداهةً.

ومعنى الرجحان بدون مرجح هو: أن يكون الشيء جاريًا على نسقٍ معين ثم يتغير عن نسقهِ ويتحول عنه بدون وجود أي مغير وهذا واضح البطلان لأنَّ جميع العقلاء يعلمون أن لا بد لتحويل الشيء عن حاله السابقة من محول ومؤثر يفرض عليه هذا الوضع الجديد وينسخ حاله القديمة.

فإنَّكَ لو تركت كفتي ميزان متساويتين لا ثقل في احداهما وزعمت أنَّ احداهما قد ترجحت دون مؤثر خارجي كنفخة هواء أو حجر ولو زعمت للناس أن جهاز المذياع أوصلَ اليك اخبار العالم دون أن تدير مفتاحه لضحكوا منك واشفقوا عليك.

وعلى ذلك نقول: كان العدم هو المنبسط محل العالم قبل وجودهِ فالعدم ارجح من الوجود لسبقهِ ولكن حين خلق هذا العالم ترجح وجوده على العدم فالوجود والعدم

امران متساويان وترجيح احد الأمرين المتساويين على الآخر بلا مرجح مستحيل وباطلٌ بالبداهة.

فالقول بأنَّ العدم قد تحول الى وجود العالم دون مسبب لهذا الوجود باطل ومستحيل استحالة دعوى صاحب الميزان والمذياع وبذلك تسلم لنا المقدمة الثانية وهي أن كل حادث لا بد له من محدث.

الدليل الثاني: دليل الوجوب:

موجد هذا الكون إمّا أن يكون: واجبًا أو مستحيلاً أو جائزًا لأن كل امر لا بد أن يتصف بواحد من الأمور الثلاثة السابقة ولا رابع لها لأنها أقسام الحكم العقلي.

والحكم هو: اثبات امر لأمر أو نفيه عنه بواسطة الشرع او العادة أو العقل وهو ثلاثة أقسام:

١. **الحكم الشرعي:** وسيلة اثباته الشرع كإثبات الوجوب للصلاة.

٢. **الحكم العادي:** وسيلة اثباته العادة والتجربة كإثبات الاحراق للنار.

٣. **الحكم العقلي:** وسيلة اثباته العقل كإثبات الزوجية للعدد (٢ و٤) والحكم العقلي هو المعني في الدراسة **وهو ينقسم الى ثلاثة اقسام**

١. **الواجب:** هو الثابت الذي لا يقبل الانتفاء أو هو ما لا يُتصور في العقل عدمه كوجوب القدرة لله والزوجية للعدد ٤.

٢. **المستحيل:** وهو المنفي الذي لا يقبل الثبوت فلا يمكن وجوده ولا يتصور حدوثه مطلقًا كإثبات شريك لله.

٣. **الجائز:** هو الذي يقبل الثبوت تارة والنفي تارة اخرى: أي يمكن وجوده إذا وجد السبب الذي يرجح وجوده وهو ما يصح في العقل وجوده وعدمه على السواء ولا يوجد إلا بمرجح كوجود الجنة الآن ووجودك الآن في الصف أو في الغرفة.

لذلك فلا يجوز أن يكون موجد العالم مستحيلاً لأنَّ المستحيل لا يُتَصَورُ وجده مطلقًا فهو عدم محض فلا يمكن أن يوجد غيره إذ فاقد الشيء لا يعطيه فكيف يكون المستحيل مَصدرًا للوجود؟

كما انه لا يجوز أن يكون موجد العالم ممكنًا لأنّض الممكن لا يوجد إلا إذا وجد سبب وجوده وهذا السبب إن كان ممكنًا فعندئذٍ يحتاج الى سبب آخر... وهكذا. وهذا يلزم منه الدور أو التسلسل وكلاهما باطل.

ولما ثبت أن موجد العالم ليس بمستحيل ولا ممكن وجب أن يكون موجد العالم واجب الوجود ومعنى واجب الوجود هو: أنه لا يجوز عليه العدم.

معنى الدور ودليل بطلانه:

الدور: هو ان يكون شيئان كل منهما علة للآخر كقولك: زيد أوجد عمرًا وعمرو أوجد زيدًا فكل من زيد وعمرو يتوقف وجود أحدهما على الآخر وهو الدور الباطل وسبب بطلان الدور هو: أن يستلزم ان يكون كل واحد منهما سابقًا صاحبهُ متأخرًا عنه في وقتٍ واحد وهذا يعني استلزام تقدم الشيء على نفسه وهو تناقض. فعمرو يتوقف على زيد وزيد يتوقف على عمرو وهذا يعني ان عمرًا متوقف على عمرو بعد حذف الحد الأوسط وهو زيد. وهذا يستلزم تقدم الشيء على نفسه ان يلزم أن يتقدم عمرو على عمرو لأنه خالق ومخلوق وهذا باطل ومثال بطلان الدور: وجود البيض متوقف على وجود الدجاج ووجود الدجاج متوقف على وجود البيض. فلو فرضنا ان لا وسيلة إلى وجود هذا ولا ذاك إلا عن هذا الطريق فإنَّ من البديهي أن كلاً من الأمرين يضلان معدومين حتى يأتي مؤثر خارجي يوجد البيض ويوجد الدجاج فينتهي الدور عندئذٍ فإذا قيل: إنَّ سبب حدوث العالم هو التفاعل الذاتي المجرد في الموجودات بمرور الزمان أُجيب: أن هذا الدور باطل لأنَّه يعني أن وجود العالم متوقف على بعضه وبعضه متوقف في وجوده على العالم وهذا يعني تقدم الشيء على نفسهِ وهو امرٌ باطل.

معنى التسلسل ودليل بطلانه

التسلسل: هو أن يستند الممكن في وجودهِ الى علةٍ مؤثرة فيه وتستند تلك العلة المؤثرة الى علةٍ اخرى مؤثرة فيها وهلم جرا الى ما نهاية فالتسلسل يعني أن المخلوقات متوالدة عن بعضها الى ما لا نهاية بحيث يكون كل واحد منها معلولاً لما قبله وعلةٌ لما بعدهُ دون أن تنبع هذه السلسلة من علةٍ واجبةُ الوجود.

دليل بطلان التسلسل:

١. انَّهُ يؤدي إلى وجود آلهة لا نهاية لها وهو باطل.

٢. التسلسل منقوض بالحس والمشاهدة ذلك لأنَّ هناك مخلوقات انقرضت فلو صح أن الموجودات تتسلسل إلى ما لا نهاية بان تكون كل حلقة فيها معلولاً لما قبلها وعلة لما بعدها لما انقرضت هذه الموجودات لان الحلقة الأخيرة فيها معلولة فقط وليست بعلة.

٣. برهان التطبيق وهو اشهر ادلة المتكلمين وهو انك لو فرضت سلسلتين وجعلت احداهما من الآن الى ما لا نهاية والاخرى من الطوفان الى ما لا نهاية وطبقة بينهما بان قابلت بين افرادهما من أولهما فكلما طرحت من الآنية (نسبة الى الآن) أي الوقت الحاضر حلقةً واحدة طرحت في مقابلتها من الطوفانية واحدة وهكذا فلا يخلو: إما ان يفرغا معًا فيكون كل منهما له نهاية وان لم يفرغا لزم مساواة الناقص للكامل وهو باطل وإن فرغت الطوفانية دون الآنية كانت الطوفانية متناهية والآنية أيضًا كذلك لأنها انما زادت على الطوفانية بقدرٍ متناهٍ وهو ما من الطوفان إلى الآن ومن المعلوم أن الزائد على شيء متناهٍ بقدر متناهٍ يكون متناهيًا بالضرورة.

مثال بطلان التسلسل:

أ. اذا رأيت رقمًا حسابيًا طويلاً يتراصف إلى جانبهِ عدد كبير من الأصفار فانك تسرع لتنظر قبل كل شيء إلى الرقم العددي الأول وما لم تقع عيناك على ذلك الرقم فانك لا تعطي قيمة للأصفار الكثيرة ما لم تستند إلى رقم ذاتي قبلها لأن الرقم الذي يملك قيمة ذاتية في داخلهِ هو الذي يضفي الحياة والقيمة على الاصفار المتسلسلة عن يمينهِ فسلسلة الأصفار التي لم تنتهي الى رقم عددي هي خالية عن أي قيمة.

ب. لو ادعيتُ أمامك حقيقة علمية وحين سألتني عن الدليل اجبتك ببرهان يتوقف على برهان آخر وحين سألتني عن برهان اجبتك ببرهان يتوقف على برهان آخر ... وهكذا فانك تكذبني في دعواي بل تكذب وجودها اصلاً.

فكل من هذه البراهين المتسلسلة التي فرضنا انه لا نهاية لها ليست إلى ضلالاً تنتظر اصلها الأوَّل فإن لم يوجد ذلك الأصل فهذه الضلال نفسها غير موجودة.

واذا بطل الدور والتسلسل بطل ما ادى اليهما وهو كون موجد العالم ممكنًا وعندئذٍ وجب أن يكون الموجد واجب الوجود.